الشّهيدة بنان علي الطّنطاوي

كلمات صغيرة

كلمات صغيرة

الشّهيدة بنان علي الطّنطاوي

١٣٦٢ – ١٤٠١ هـ

١٩٤٣ – ١٩٨١ م

تـــمهيـــد

هذه كلمات صغـــيرة الحجم، قليلة العـــدد، للأخت الشهيـدة: بنـان علي الطنطاوي، رحمها الله تعالى؛ ولكنّها على قلّتها، وصِغَر حجمها، تشـــير بعضَ الإشـــارة، إلى أبْعـــاد شخصيَّتهـا الـــرّوحيّـــة والإنســـانيّـــة والفكـــريّـة والخلقيّـة والاجتـماعيّـة، وإلى شيء من منهجها ومسلكها في الدّعوة إلى اللّه عزّ وجلّ

وقـد أضفنا إليها كلمتينِ أكبرَ قليلاً وجدنا من

المناسبِ أن تظهرا معها: «كيفَ تبتسمِينَ وتَتَفاء لين؟» و«الفَزَعُ إلى اللّه»، وافتتحنا ذلكَ كلَّه بـ «ليسَ لَنا سِواكَ يا ألـلّه» هذه السُّطورِ الوجدانيّةِ الباقيةِ، التي كانتْ من أواخرِ ما تركتْهُ الأخت الشَّهيدة، والتي تُصَوِّرُ لَنا أصدقَ تصويرٍ، جانباً من جوانبِ حياتِها ومُعاناتِها، وظروفِها وظروفِ أسرتِها، في غُرْبَتِهِمُ الطّويلةِ في ديارِ الغَرْب؛ وتُعَبِّرُ أبلغَ تعبيرٍ عن إيمانِها المُطْلَقِ باللّه، ولجوئها الدّائم إليه، واعتصامِها المستمرِّ به، وتَوَكُّلِها الحقيقيِّ عليه، وصبرِها الجميلِ على ما يُصيبُها في سبيله، ورضاها

القلبيّ العميقِ بقضائِهِ وقدرِه، في كلّ حالٍ من أحوالِها، ووقتٍ من أوقاتِها؛ وتُعْطي القارئَ أهمَّ مفتاحٍ من مفاتيحِ هذه الشخصيّةِ الإسلاميّةِ العظيمة، التي استَعْلَتْ على الغُرْبة، والشدَّةِ، والمرضِ، وقسوةِ الظروفِ، وظُلْمِ القريبِ والبعيدِ، وَمَضَتْ معَ زوجِها على الطّريقِ، ونَفْسُها تَنْزِفُ على الطّريق.. إلى أن سقطتْ شهيدةً برصاصِ الغَدْرِ والإجرام، على عَتَبَةِ بيتِها في شارعِ هِرْسْتالَرْ، في مدينةِ آخِن، في ١٧/٣/١٩٨١م؛ فَرَقَدَ جسدُها المُمَزَّقُ في مَقْبَرَةِ «هُلْسْ»، ورجعتْ نفسُها المطمئنّةُ، راضيةً

مرضيّةً، إلى ربِّـها السّميعِ البصيرِ، القادرِ العادلِ، الذي يُمْهِلُ ولا يُهْمِل، وانتصبتْ هي بحياتِها ومماتِها، وروحِها وأخلاقِها، وجهادِها وتضحياتِها، منارًا هادياً، ومَثَلاً خالداً رائعاً، للمرأةِ المسلمةِ، في هذا الجيلِ، وفي كلِّ جيل

رحمَها اللّهُ تعالى، وغفرَ لها، وجزاها عن الإسلامِ والمسلمينَ خيرَ الجزاء.

الدّار الإسلاميّة للإعلام

ليس لنا سواك يا أللّه

يَارَبِّ إنْ ضاقـــتْ بِنَـــا الـــدُّنـــيـــا
فليسَ لَنـــاسِـــواكْ
وإنِ انْسَـــدَّتْ في وُجُـــوهِنـــا السُّبُـل
فليسَ لَنـــاسِـــواكْ
وإنْ ظَلَمَنـــا الأعـــداءُ والأصـــدقـاء
فليسَ لَنـــاسِـــواكْ
وإنْ تَنَـــكَّـــرَ لَنـــا كُلُّ مَوْجـــود
فليسَ لَنـــاسِـــواكَ

يا رَبَّ الـوُجُـود

يا أللّهْ

☆ ☆ ☆

يَارَبِّ إنْ طالَـتْ بِنـا الـغُـرْبَـة

فليسَ لَنـاسِـواكْ

وإنِ اشْـتَـدَّتْ بِنـا الـوَحْـشَـة

فليسَ لَنـاسِـواكْ

وإنْ فَتَـكَ بأجسـامِنـا الـمَـرَض

فليسَ لَنـاسِـواكْ

وإنْ تَنَـكَّـرَتْ لَنـا الأرْض

فليسَ لَنـاسِـواكَ

يارَبَّ السّماءِ والأرض
يا أللّهْ

☆ ☆ ☆

في سَبـيـلِكَ وَحْـدَكَ وَحْـدَك
جاهَـدْنَـا وعَـمِـلْنَـا
في سَبـيـلِكَ وحـدَكَ وحـدَك
أُخـرِجْـنـا وشُـرِّدْنـا
في سبـيـلكَ وحـدَكَ وحـدَك
عُودِيـنَـا وحـورِبْـنـا
في سبـيـلكَ وحـدَكَ
عِشْنا

وفي سبـــيـــلكَ وحـــدَكَ

نَعيش

وفي سبـــيـــلكَ وحـــدَكَ

نَرْجـــو أَنْ تُكْـــتَـــبَ لَنـــا الـشَّـهـــادَة

يا أللّه

☆ ☆ ☆

ليسَ لَنـــــا سِواكَ

ليسَ لَنـــــا سِواكْ

في سَـــرَّائِـــنـــا و ضَـــرَّائِـــنـــا

نُنَـــادِيـــكَ :

يا أللّهْ

في شِدَّتِنا ورَخائِنا

نُنَادِيكَ:

يا أللّهْ

في قُوَّتِنا وضَعْفِنا

نُنَادِيكَ:

يا أللّه

في كُلِّ حالٍ مِنْ أَحْوالِنا

في كلِّ وَقْتٍ من أوقاتِنا

نُنَادِيكَ منْ أَعْماقِ قلوبِنا:

يا أللّهُ يا أللّهُ يا أللّهْ

☆ ☆ ☆

كيف تبتسمين وتتفاءلين؟!

يَسْألونَني :

كيفَ تبتسمينَ رغْمَ الدّموعِ والآلام؟!

وكيفَ تَتَفاءلينَ والآفاقُ ظَلامٌ فَوْقَهُ ظَلامٌ ومِنْ دونِهِ ظلام؟!

لا أدري! إنّ ابتسامَتي قِطْعةٌ من حَياتي وطَبيعتي، إنَّ شيئاً من طفولتي يعيشُ معي باستمرار؛ تَتَساقَطُ دموعي بِعَفْوِيَّة، وأبتسمُ بعفويّةٍ أيضا، دونَ تَحْليلٍ ولاتفكير، كما يَتَعَاقَبُ

المطرُ والصَّحْوُ، والظّلامُ والنّور

ولكنْ هنـاكَ في حيـاتِنـا أَلْـوانٌ أُخـرى من الابتسام، أَلْوانٌ تَعَوَّدْناها وتأصَّلَتْ عندَنا على الأيّام:

هُنَاكَ ـ على سبيلِ الـمِثال ـ ابتسامُ التَّحَدّي والـشُّمـوخ؛ تَحَدّي الطُّغْيـانِ والطّـاغـوت، والـشُّمـوخِ على الـمَـخـاوِفِ والشَّـدائِـدِ والـمُغْرِيات، وعلى الحياةِ كُلِّ الحياة

وهُنَاكَ ابتسامُ الثِّقَةِ باللّهِ وَنَصْرِ اللّه، رغْمَ كُلِّ هزائمِ الحاضرِ وآلامِهِ ومَآسِيه..

نَعَمْ، إنْ غاضَتْ أحيـانـاً ابتسـامـةُ الطّبيعـةِ

والحياة؛ ابتسامةُ السّعادةِ والسُّرور. . بَقِيَتْ على الـدّوامِ ابتسامةُ التَّحَدِّي والشُّموخ، والثّقةِ باللّه ونصرِهِ الـمَوْعود

أمّا التّفاؤُل، فكيفَ لا أكونُ مُتَفائِلَةً ونُورُ اللّهِ يَعْمُـرُ قَلْبي، ويُضِيءُ عَيْنَيَّ ودَرْبي، وأنـا أُحِسّ وأوقِن ـ مَهْما ضاقتِ الدّنيا، واشْتَدَّتِ الظُّروف ـ أنَّ اللّهَ معنـا، يَسْمَعُنـا ويَرانا. . وأنّ الحَقَّ الذي نُؤْمِنُ به، ونُجـاهِـدُ من أَجْلِه، لابُـدَّ أن يكونَ له النّصـرُ على البـاطل. . وأنّنا سنفوزُ ـ إن صَدَقْنا وصَبَرْنا ـ بإحدى الحُسْنَيَيْن: النّصر أو الجنّة

«ويَمْحُ اللّهُ الباطلَ ويُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ إنّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدور» ـ الشورى: ٢٤ ـ

«ولَئِنْ قُتِلْتُمْ في سبيلِ اللّهِ أو مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ منَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعون • وَلَئِنْ مُتُّمْ أو قُتِلْتُم لَإلى اللّهِ تُحْشَرون» ـ آل عمران: ١٥٧ ـ ١٥٨ ـ

الفَزَع إلى اللّه

إنّني أَفْـزَعُ إلى اللّهِ في الشَّـدائِـدِ كَما يَفْـزَعُ الطِّفْلُ الصّغيرُ إلى أَحْضانِ أُمِّهِ وأبيهِ بمحبّةٍ وثِقَةٍ واطْمِئْنـان ؛ وَمَعْـذِرَةً لهذا التّشبيـهِ الذي جَرَى به القَلَمُ الآن ؛ فَشَتّـانَ شَتّـانَ بَيْنَ الفـاني والباقي ، والقـاصِـرِ والقادِرِ ، والـمَحْدودِ وغيرِ الـمَحْدود ، وما يَنْتُجُ عن هذا التَّبايُنِ مِنْ تَبايُنِ الأَحْوال «**وَلِلّهِ الـمَثَـلُ الأَعْلَى**» ـ النّحـل : ٦٠ ـ «**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهوَ السَّمِيعُ البَصِير**» ـ الشورى : ١١ ـ

(★) ـ الفَزَع إلى الله : اللجوء إليه والاستغاثة به

ومـا فَزِعْتُ إلى اللّهِ في وقتٍ من الأوقـات، فَهَتَفَ بهِ قلبي، أو لَهِجَ به لِساني، أو تَلَوْتُ آياتٍ من كِتـابِـهِ الكَـريم، إلّا كانَ جلَّ جلالُـه معي، يَبْسُـطُ عَلَيَّ ظِلَّهُ الظَّليـل، ويُنْـزِلُ عليَّ السَّكِينَـةَ والأمْن، فأسْتَشْعِـرُ حُضـورَه الـذي يَحْجُبُ كُلَّ حُضـور، وأُحِسُّ بيـدِهِ الكـريمةِ الرَّحيمةِ الحانِيَةِ تَمْسَـحُ على جِراحـاتي وآلامي وأحـزاني وقلبي، فَتَنْسَكِبُ من عَيْنَيَّ دمـوعُ الطُّـمأْنينةِ والشُّكر، كما انسكبتْ دموعُ القَلَقِ والحُزْن والألَم، ويَتَجَدَّدُ في نفسي النَّشـاطُ والأمَـلُ والعَـزْم، والقُـدْرَةُ على مُتابعةِ طريقِنا بكلِّ تفاؤلٍ وقُوّةٍ وإصْرار.

كلمات صغيرة

سعادتك وشقاؤك بيد اللّه

إنّ النّاسَ لايُمْكِنُ أن يُعْطوكَ أو يَسْلُبوكَ شيئاً ذا بال، إذا كانتْ صِلَـتُـكَ باللّه، وتَعـامُلُكَ مع اللّه، وكنتَ تعلمُ حقَّ العِلْمِ أنّ حيـاتَـكَ الدّنيا وَمْضَةٌ خاطِفَةٌ من وجودِكَ المُسْتَمِرِّ قبلَها وبعدَها، وتُـؤْمِنُ تَمامَ الإيـمانِ بالقلبِ لابِمُجَرَّدِ اللّسانِ أنّ سعـادتَكَ الأبَدِيَّةَ وشقاءَكَ الأبديَّ بيدِ اللّهِ وحدَهُ لابيَدِ أحدٍ سِواه

الغِرَاس الباقي

إنّ ما تَفْـرِضُـهُ على النّـاسِ بالقـوّةِ يَزولُ إن ذهبتْ من يَدِك القُـوّة، وَيَنْقَلِبُ النّاسُ بعدَهُ إلى نَقيضِهِ بِرَدَّةِ الفِعْل

أمّا ما تَغْرِسُهُ في القُلوبِ بالإقْناعِ والحُبِّ فهو الـذي يَبْقَى ويَـرْسَخُ ويُثْمِـرُ أطيبَ الثِّـمار، ولا يمكنُ أن يَقْتَلِعَهُ الطّاغوتُ من القلوبِ التي رَسَخَ فيها ولو اقتلعَ الحياة

البسمة الصّادقة والكلمة الطـيّـبة

لا تَبْخَـلْ بِبَسْمَتِـكَ الصّادِقَةِ وكلمتِكَ الطّـيِّبَةِ على أَحَدٍ من النّاس

إنّ البسمـةَ الصّـادقـةَ والكلمـةَ الطّيّبـةَ رُبّـما انْتَـزَعَتْ من بعضِ القُلوبِ أشـواكاً من اليَأْسِ والـشّـرّ، وأَنْبَتَتْ في بعضِ القُلوبِ أزهـاراً من الأمَـلِ والخَـيْرِ. وأنتَ لا تَدْري ولا تَتَكَلَّفُ في ذلكَ أيّ جُهْد

الغفران و الإحسان

لاتُقَابِلِ الإساءةَ بالإساءة، ولكنْ قابِلْها - وأنتَ في موضعِ القُدْرَةِ - بالغُفْرانِ والإحسان؛ فنحنُ نُريدُ أن نَهْدِيَ لا أن نَنْتَقِم، وأُسْوَتُنا في ذلكَ رسولُ اللّهِ صلىّ اللهُ عليهِ وسلمّ، وجَزاؤُنا كُلُّهُ - إن شاءَ اللّهُ - عندَ اللّه. . وحَسْبُنا حَسْبُنا ذلكَ مِنْ جَزاء

ما ندمنا على الوفاء والإحسان

ما نَدِمْنا قَطُّ على أَنَّنا وفَيْنا لِـمَنْ غَدَروا بِنا من بَعْـد، وأَحْسَنّـا لِـمَن أسـاؤوا إلينـا من بَعْد؛ ولو رجـعَ الـزّمَنُ إلى الـوراء، وبَـدَأْنـا حيـاتَنـا من جديد، لَـمـا فَعَلْنا غيرَ الذي فَعَلْناه من قَبْل

الأسوةُ الحسنة

أُسْـوَةٌ حَسَنَـةٌ مُؤثِّرَةٌ خيرٌ في بعضِ الأحيانِ من ألْفِ خِطابٍ وكِتاب

الحبّ والبغض

الحبُّ راحـةٌ وسعادةٌ وسُمُوّ، والبغضُ عذابٌ وشقاءٌ وانْحِطاط، فَاخْتَرْ لنفسِكَ هذا أو ذاك

ما لا أغفره لنفسي

إنّني أنْسى بسرعَةٍ إساءاتِ الآخَرينَ إليّ، وأُسامِحُهُمْ بالقلبِ قَبْلَ اللّسان؛ ولكنّني لا أنسى أبداً إساءةً أسأْتُها لِغَيْري، ولا أغفِرُها لِنَفْسي مهما تَطاوَلَ عليها الدّهْر

المحبّة والفهم

لا يكفي أن تجدَ في الحياة الحبّ، ولكنّكَ تحتاجُ أن تجدَ مع المحبّةِ الفهم، وما أندرَ أن يجتمعَ الأمران

في السّرّاء والضّرّاء

ما أصـــابتْني سَرّاءُ سُرِرْتُ بها وشكـــرتُ اللّهَ عليها إلاّ تَمَنَّيْتُ مِثْلَها لكُلِّ أُختٍ وأخٍ في اللّهِ عزَّ وجلَّ ولِسائرِ النّاس

ومـا أصـابتْني ضَرّاءُ حزنتُ لها وصبرتُ عليها إلاّ دعـوتُ اللهَ عزَّ وجـلَّ أن يُجَنِّبَهـا لكـلِّ أختٍ وأخٍ وأن يَدْفَعَها عنْ سائرِ النّاس

ما أزال بعد على السّفح

لقد مَشَيْتُ طَويلاً وما أزالُ بَعْدُ على السَّفْح، فهلْ تُراني أَبْلُغُ القِمّةَ أو أقتربُ منها قبلَ الغُروب؟

يجب ألّا ننقطع عن المسير

الجاهِلُ والأبْلَهُ هو الذي يَظُنُّ نفسَه قد وصل؛ أمّا العالِمُ العاقلُ فهو الذي يَرى بُعْدَ الغايةِ وطولَ الطّريق، ولا يكتفي بما بَلَغَه، ولا يَنْقَطِع عن المسير.

على طريق الكمال

ما أزالُ أَهْفُو إلى الكَمالِ منذُ وَعَيْتُ بأَجْنِحَةِ المَحَبَّةِ والشَّوْقِ والعلمِ والفكرِ والعملِ الدّائبِ بلا انقِطاع ؛ ولكنَّ الكمالَ شَيْءٌ لا يَبْلُغُهُ الإنسانُ على هذه الأرض ، وإن كان يقتربُ منه بمقدارِ إخلاصِهِ ومُثابَرَتِهِ ومُجاهَدَتِهِ واستعدادِهِ وتوفيقِ اللّهِ عزّ وجلّ .

مجال المعرفة وأمل التّقدّم

ما أَعْـرِفُـهُ قَطْـرَةٌ صغـيرةٌ من بَحْـرِ الـمَعْـرِفَـةِ البشريّة، وما عرفَتْه البشريّةُ قطرةٌ صغيرةٌ من بحرِ المعــرِفَــةِ الشّـامِلَةِ التي لاتَعـرِفُ الحـدود. . فما أَجْـدَرَني بالتّـواضُـعِ والخجـلِ من جهـلي، وما أَفْسَحَ مجالَ المعرفةِ وأملَ التّقَدُّمِ أمامي وأمامَ كلِّ البَشَرِ لوصَدَقَ العَزْم

محمّد إقبال

لقـدِ اشْتَهَيْتُ أن أعـرفَ «الأُرديّة» و «الفارسيّة» لأقرأَ بهما مباشرةً شِعْرَ محمّد إقبال رحمه اللّه

لقـد أَشْجاني وأَبْكاني هذا الشّاعرُ العظيم ؛ فليتَهُ يوجـدُ فينـا الآنَ كثيرٌ مثلُه يُشِعّـونَ إيـمانـاً وحَماسَةً وصِـدْقـا ، ويَتَـلألَؤونَ عِلماً ووعياً وفكرا ، ويتألّقونَ بَيـانـاً وخَيـالاً وسِحـراً ، ويـذوبـونَ مَحَـبَّـةً ورِقَّـةً ولَـوْعَـة ، وينفُخـونَ في شُعوبِنا الـميّتةِ أَنْسامَ الحياةِ والـثّـقـةِ باللّهِ وبـالنّفس ، ويُبَصِّـرونَهـا بالـواقـعِ

والغـايـةِ والطّـريق ، ويَـحْـفِـزونَـهـا عَقْلاً وعاطفـةً وإرادةً إلى جلائل الأعمال ؛ ولكنْ هيهاتَ هيهات ، فمثـلُ هذا الشّـاعـرِ العظيمِ قليلٌ نادرٌ في كلّ عصرٍ من العصور

السّرُّ والعلن

قد يكونُ ما نُخْفِيهِ أَدَلَّ على حَقيقَتِنا ممّا نُبْدِيه . .

وما أكثرَ ما يكونُ المَظْهَرُ مُغايِراً لِلْمَخْبَرِ أو أَجْمَلَ منه . .

متى يَسْتَوي عندَنا السِّرُّ والعَلَنُ جَمالاً ونُبْلا؟

بَلْ متى يَزيدُ عندنا السِّرُّ على العَلَنِ في الجمالِ والنُّبْل؟

الأمل والثّقة باللّه

إنّ للأملِ والثّقةِ باللّه أجنحةً عجيبةً تُحَلِّقُ بالإنسانِ المؤمنِ الصّادقِ في عوالِمِ الحرّيّةِ والنّور، مهما كَبَّلَهُ الطّاغوتُ بالأغلال، وحاول حبسَه في أقْبِيَةِ اليأسِ والظّلام . . فالحمدُ للّهِ على نعمةِ الإيمانِ الصّادقِ والأملِ الواثق، فبهذه النّعمةِ العظيمةِ كنّا أقوى من القُيودِ والقُنوطِ والطّاغوتِ في سائرِ الأيّامِ والأحوال، وأقوى من الموتِ ونحنُ نُواجِهُ الموتَ كلَّ يوم، فالشّهادةُ في سبيل اللّه ـ إن كُتِبَتْ لنا الشّهادةُ ـ أنبلُ طريقٍ وأقربُ طريقٍ إلى الجنّةِ والخلودِ ومرضاةِ اللّهِ عزّوجلّ

الأسرة المتحابّة المتعاطفة

في أَحْلَكِ أيّـامِ حَيـاتي ، كانتْ كَلِـمَـةُ حَنانٍ مِنْ عِصـــام ، أو ابتســـامـةُ سعـادةٍ من هادِيَـةَ أو أَيْمَن ؛ تُبَدِّدُ ما حَولي أو ما تَسَرَّبَ إلى نَفْسي من ظُلُمات . . وتُـــوقِـــدُ في قلبي ألفَ مِصبـــاحٍ منَ السّعادَةِ والأَمَل ، وتُجَدِّدُ عِندي ما خَبا من العزْمِ والنَّشاطِ وإرادةِ الكِفاح . .

ما أَرْوَعَ أن تكـونَ المرأةُ زَوْجَـةً أو أُمّـاً في أُسْرَةٍ متَحابَّةٍ مُتَعـاطِفَـةٍ مَتينَـةِ البُنْيان ، وما أَقْدَرَها حينَ ذلك على مُصابَرَةِ الشّـدائِـدِ والخُطُوب ، ومُوالاةِ السَّيْرِ على طريقِ الواجبِ مَهْما كانتِ الظُّروفُ والعَقَبات

ألوان من السّعادة

هُناكَ ألوانٌ من السَّعادةِ لا يَعْرِفُها إلاّ مَنْ خَبَرَها، سعادةٌ لا تُقاسُ إليها سائرُ مَباهجِ الدّنيا، ولا يُمْكِنُ أن تُشْتَرى بكلِّ مالِ الأرض

وكَمْ غَمَرَتْ قلبي هذه السّعادةُ الذّاتِيَّةُ السّماويَّةُ ونحنُ نَعيشُ بَعْضاً من أشدِّ أيّامِ حياتِنا، بينَ أطْباقِ الظُّلْم والظَّلام، وبَراثِنِ الغُرْبَةِ والوَحْشَةِ والخَطَرِ والاضْطِهاد، عندما كنتُ أَدْخُلُ على «أَيْمَن» على غيرِ انتظار، فأَجِدُهُ قائماً

يُصَلّي، أو جالساً في فِراشِهِ يقرأُ القُرْآن

اللّهمّ لَكَ الحَمْد

اللّهمّ لَكَ الحَمْد

اللّهمُ يا مَنْ حَفِظْتَ في ظُلُماتِ الغُرْبَةِ والغَرْبِ نُورَ الإيمانِ في قَلْبِهِ وقلْبِ شَقيقَتِهِ، وهَدَيْتَهُما الصِّراطَ المُسْتَقيم . . أَتْمِمْ نِعْمَتَكَ عليهِما وعلى والِدَيْهِما، واحْفَظْهُما واحْفَظْ عَلَيْهِما الإيمانَ والهِدايَةَ ـ بفضلِكَ ورَحْمَتِكَ ـ في مُقْبِلاتِ الأيّام

القتل والتعذيب!

يا إلهي! كَيْفَ يستطيعُ إنسانٌ أن يقتلَ إنساناً آخَرَ بِغَيْرِ حَقّ؟!، وكيفَ يستطيعُ إنسانٌ أن يُعَذّب إنساناً مِهْما كانتِ الأَسْباب؟!!

أما علمتنّ بعد؟!

لماذا تَسْتَنْزِفْنَ دُمُوعَكُنّ، وتُمَزِّقْنَ حَناجِرَكُنَّ ـ أيّتُها الأَخَواتُ الفِلِسْطِينِيّاتُ ـ بنداءِ حكّامِ العربِ والمسلمين؟!

أَمَا عَلِمْتُنَّ بَعْدُ أنَّ المُعْتَصِمَ لَمْ يعُدْ لَهُ وُجود، وأنَّ نَخْوَةَ المُعْتَصِمِ قد ماتتْ من زمنٍ طويل؟! (*)

(*) ـ من كلمة إلى الأخوات الفلسطينيّات أيّام «تلّ الزعتر» سنة ١٩٧٦م

نـــهايـــة!

قِصّـةُ اغتيـالِ الإمـامِ الشّهيـد حَسَن البَنّـا رحمَهُ اللّهُ تَهُزُّ ضميرَ الإنسانِ وكيانَه من أيِّ مصدرٍ سمعَها أو قرأَها، فكيفَ إذا سمعَهـا من بِنْتِـهِ التي عاشتْهـا في وقتِهـا، وفي ذكـريـاتِهـا الأليمَـةِ وآثـارِهـا العميقـةِ على تَوالي السّنين، فرآها بعينِها، وعـاشَها معَها لَـحْظَةً لَـحظةً من داخلِ البيت، ومن داخلِ النّفس، وفي واقعِ الحياة

لا أدري لِماذا تُعـاوِدُني هذه الـقـصّـةُ كما سمـعـتُـهـا

من بنتِ الإمـامِ الشَّهيـدِ في «جُنيف» قبلَ سنواتٍ وسنوات، وإن كنتُ أُحِسُّ بأَنَّنـا نَعيش في ظُروفٍ مُشـابِهَةٍ بعضَ الشَّبَهِ لتلكَ الظّـروف، وأنّنـا نُدْفَـع دَفْعـاً بِأَيْدٍ مُتآمِرَةٍ ظاهِرَةٍ وخَفِيَّةٍ إلى مثـلِ هذه النِّهـايَـةِ الـمَـرْسومَة. . وما أَفْجَعَها وما أَجَلَّهَا وَأَرْوَعَـهـا في نَفْسِ الـوَقْـتِ من نِهايَـةٍ في سبيـلِ الـلّهِ

أمنيـــة

كَمْ أتمـنّى يا عِصـــام ـ وهــذا جُزْءٌ من ضَعْفِيَ البَشَــرِيِّ وشُعـورِيَ الإنْسـانِيِّ لَـمْ أستطعِ التَّخَلُّصَ منه بَعْد ـ أن نعودَ قبلَ مَوْتنا الى دِمَشْق، وأن نَقْضِيَ ما بَقِيَ من حياتِنا ـ إنْ كانَ في حياتِنا بَقِيَّةٌ ـ هُنَاك، وأن نُدْفَنَ ـ عندَما يُحَمُّ أجلُنا ـ بجوارِ مَنْ سَبَقَنـا من أهْلنـا وأحبـابِنـا في تُرْبَـةِ الـدَّحْـداح أو البابِ الصّغّـير. . ولكنْ يبـدولِـي ـ والموتُ يَتَعَقَّبُنا في كلِّ وَقْتٍ وفي كلِّ مكان ـ أنَّنا سَنُدْفَنُ في الغُرْبَةِ كَما عِشْنا في الغُرْبَة. . بعيداً بعيداً عن الأهْلِ والوَطَن